إيران تتصالح مع عباس نكاية بحماس

الكاتب : نبيل العتوم

التاريخ : 25 أغسطس 2015 م

المشاهدات : 3002

كل من يعرف عمق السياسة الإيرانية وكنهها تجاه القضية الفلسطينة، يُدرك جيداً أن إيران تدعم في الأساس القضية الفلسطينية خدمة لمصالحها قبل أن تكون داعمة للشعوب المظلومة، وللحركات الثورية "الإسلامية". خلال الأيام الماضية قرأنا تسريبات إعلامية إيرانية حول نية الرئيس «محمود عباس» رئيس السلطة الفلسطينية زيارة طهران خلال الشهرين القادمين؛ ولاشك بأن هذه الزيارة المرتقبة تحمل الكثير من المقاصد في طياتها.

لكن ما الهدف الذي تبحث عنه دولة الملالي من وراء هذا التقارب مع سلطة الحكم الذاتي في هذا التوقيت بالذات؟.

لا شك أن الهدف الرئيسي الذي تبحث عنه طهران فيما يخص القضية الفلسطينية، هو ليس ما تطرحه إيران ليلاً نهاراً من شعارات براقة "فارغة" مثل تحرير كامل فلسطين من الشيطان الأصغر، ولا تحرير المسجد الأقصى المبارك الذي لا تعترف إيران أساساً بوجوده، لأنه حسب الزعم الشيعي الفارسي رفع للسموات العلى منذ الأزل.

بالتأكيد فضلاً عن ما سبق فإنه بناء على تغيير قواعد اللعبة السياسية، وتبدل الاستراتيجيات، تم تعديل الكثير من الأولويات، حيث لا يوجد مانع لدى إيران اليوم من ترتيب سُلم مصالحها وفق التطورات الدراماتيكية المتسارعة، لهذا بات لا مانع لديها من أن تنسج علاقة مع سلطة الحكم الذاتي، ولا حتى مع إسرائيل التي ستنضم في النهاية للقتال إلى جانب إمام الزمان، وتحرير العالم من الظلم والطغيان، حسب نبوءة الهذيان المهدوي، التي بشرنا بها قادة إيران و مراجعها.

في هذه الأثناء زار عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية «أحمد مجدلاني» إيران قبل أقل من أسبوعين لترتيب زيارة عباس إلى طهران، حيث التقى خلال زيارته بوزير الخارجية الإيراني ظريف وسلّمه رسالة الرئيس عباس للرئيس الإيراني حسن روحاني خلال اللقاء.

تؤكد طهران أن الشعبين الإيراني والفلسطيني سيُرحبان بالتقارب بينهما، وذلك بسبب الدور الرئيسي الذي يُمكن لإيران أن تلعبه في دعم الشعب الفلسطيني المظلوم، ومساندة مواقفه في المحافل الدولية ضد الشيطان الأصغر. في الوقت الذي لم يمض كثيراً على هجوم وسائل الإعلام الإيراني الحاد على حركة حماس، حتى بدأ نفس هذا الإعلام القيام بتسريبات منتظمة حول نية السلطة الفلسطنية الاقتراب من إيران، لكن ما دوافع هذا التغير في السياسة الإيرانية؟.

لا شك بأن التقارب بين إيران والسلطة الفلسطينية يعكس في ثناياه حجم الخلافات مع حركة حماس ومع الجهاد الإسلامي،

بعد تقليص طهران دعمها لهاتين الحركتين معاً، كذلك فإن اقتراب طهران باتجاه السلطة الفلسطينية يأتي رداً على زيارة «خالد مشعل» للسعودية ثم إلى تركيا، ومحاولة التحليق خارج السرب الذي رسمت إيران حدود فضاءاته. فضلاً عن رغبة إيران الاقتراب من السلطة الفلسطينية بعد حالة النشوة التي أصابتها بعد إبرام الاتفاق النووي مع مجموعة '٥+١'،وشعورها بأنها أصبحت دولة مركزية فى المنطقة، ولهذا تشعر طهران أنه بات لزاماً عليها التنسيق مع السلطة الفلسطينية لتحقيق مصالحها، وللمساومة مستقبلاً مع إسرائيل وأميركا على ملفات ومستجدات أخرى، ولهذا فإن تعزيز هذه العلاقة يستوجب الاقتراب من السلطة الفلسطينية، ولعل هذه أحد الأسباب الرئيسة التي جعلت إيران ترحب بزيارة محمود عباس إلى طهران.

كذلك فإن التقارب مع السلطة الفلسطينية يندرج في إطار مساومات إيران المتكررة لاستغلال العوز المادي الذي تعاني منه هاتان الحركتان، والتخلي الرسمي العربي عن دعمهما لإجبار حركتي حماس وحركة الجهاد الإسلامي التأسيس لجيب جديد في قطاع غزه، يكون محاكياً لطبيعة المنطقة التي أنشأها حزب الله في جنوب لبنان، كشرط مسبق لاستئناف الدعم، وهذا ما اتضح من خلال إعلان القائد العام لفيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، الجنرال قاسم سليماني، أنه و بأمر من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي، فإن طهران تدرس إنشاء قيادة دفاع متقدمة جديدة في غزة التي تخضع لحكم حركة حماس والجهاد الاسلامي؛ وقد أطلق عليها اسم "المجال الشرقي للحرس الثوري الإيراني؛ و أن مهام القيادة الجديدة الأساسية هو استكمال لحلقة المجال الحيوي المذهبي.

هدف ملالي إيران طبعاً هو تحويل غزة إلى خط دفاع متقدم ومحرقة دفاعاً عنها، على غرار جنوب لبنان بقيادة حزب الله.

في هذا السياق يجب أن لا ننسى أن زيارة محمود عباس لإيران وترحيب طهران بهذه الزيارة تأتي في وقت تتزاحم فيه كثير من القضايا الشائكة، وأن الجهتين لم تصلا بعد إلى رؤية مشتركة حيال بعض القضايا، بل إن طهران باتت تؤمن بتخفيف حدة مقاومة الكيان الإسرائيلي وأهمية المفاوضات، ويبدو أنها إحدى بركات نتائج الاتفاق النووي.

كذلك فمن الواضح أن ثناء إيران وإشادتها بمواقف السلطة الفلسطينية تجاه الأزمة فى سوريا ووصفها بالحكيمة والصائبة، جعل بإمكان طهران وسلطة الحكم الذاتي –حسب الرؤية الإيرانية– أن تعملا على مساعدة السوريين لحل الأزمة وكذلك الشعب الفلسطيني، حيث إن عدم اصطفاف السلطة الفلسطينية مع الجماعات الإرهابية التي تقاتل في سوريا، على عكس ما فعلت السعودية وقطر، بحد ذاته يمكن أن يكون عاملاً مهماً لتقارب طهران مع السلطة الفلسطينية، وهو ما باتت تكرره إيران على لسان مسؤوليها.

كما أن إيران أثنت بشكل لافت أنها لم تنس أن السلطة الفلسطينية وبالرغم من علاقاتها القوية مع السعودية، فإنها لم تُقحم نفسها بالأزمة السورية على عكس ما فعلت حماس، بل ظلت معترفة بنظام بشار الأسد، وتتواصل معه.
بالنتيجة ستظل إيران داعمة لأي فلسطيني يستطيع تحقيق المصالح الإيرانية، سواءً كان ذلك الفلسطيني من الضفة أو من غزة، وكذلك سواءً كان فتحاوياً أو حمساوياً أو جهادياً أو حتى شيوعياً، فإنه لا فرق في ذلك بالنسبة لإيران، وشروط هذا الدعم دائماً مرهونة بالقدرة على خوض حروب الوكالة، والدفاع عن المجال الحيوي الإيراني، الذي هو دوماً بحاجة لوكلاء وقرابين جدد.

المصادر: